شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٥ ابو زُبَيْد الطائيّ

﴿اسمهُ ورهطهُ﴾ هو ابو زُبَيْد الطائي حَرْملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حيَّة من قبيلة طيّ الراقية الى زيد بن كهلان من عرب اليمن. قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص ٢٣١) : «وزُبَيْد تصغير الزَّبْد وهو العطاء. ورهطهُ بنو الحيَّة هم رهط اياس بن قبيصة وحنظلة بن ابي عفراء. (الاغاني)

﴿زمانهُ ودينهُ﴾ قال ابو الفرج الاصبهاني (١١ : ٢٤) : ابو زُبَيْد هو ممَّن ادرك الجاهليَّة والاسلام فعُدَّ في المُخَضرمين. وجعلهُ ابو الحاتم السجستاني في جملة المعمرين قال (ص ٩٨) انهُ عاش مائة وخمسين سنة وهكذا روى ابن الكلبي (الاغاني ١١ : ٢٨) وبلغ الى زمن علي ومعاوية. امَّا دينهُ فكان في الجاهليَّة النصرانيَّة بلا شكّ كمعظم ابناء قبيلتهِ طيّ. وكاياس بن قبيصة وحنظلة بن ابي عفراء اللذين اثبتنا نصرانيَّتهما (اطلب كتابنا النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة ٨٩—٩٠ و٩٢ و١٣٣ و١٣٥). امَّا في الاسلام أَثَبَتَ على دينهِ او أَسلم فجاء فيهِ قولان قال الطبري في تاريخهِ (ج ٩ ص٢٨٤٣) : «قدم ابو زُبَيْد على الوليد بن عقبة في الكوفة فلم يزل الوليد بهِ وعنهُ حتَّى اسلم في آخر امارة الوليد وحَسُن اسلامهُ» وكذا ورد في حاشية كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٣١). ويردّ هذا القول ما جاء في معظم كتب الادباء الذين يصفون ابا زبيد بالنصرانيّ حيثما ورد اسمهُ. فاذا رووا لهُ بيتاً قالوا: قال ابو زُبيد النصرانيّ» دون اشارة الى تغييرٍ دينهُ. قال ابو حاتم السجستاني في المعمرين (ص١٨) «وكان ابو زُبيد نصرانيًّا» لا بل يصرّحون بموتهِ نصرانيًّا. قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: «ادرك ابو زُبيد الاسلام ومات نصرانيًّا». ومثلهُ قال ابن سلَّام الجمحي في طبقات الشعراء (ص١٩٦) وقال ابو الفرج في الاغاني (١١ : ٢٤) : «وكان ابو زُبيد نصرانيًّا

وعلى دينه مات». وتجد هناك عثمان الخليفة يكلّمهُ بقوله «يا اخا تُبَّع المسيح». وذكر ايضاً (ص٢٨) انهُ قبل موته «كان يُحمل في كلّ احد الى البيعة» وبهذه الشواهد ردّ كاف على زعم الطبري . قال في خزانة الادب ينتقد على الطبري (٢ : ١٥٥) «وهذا خلاف ما قال العلماء انهُ مات على نصرانيّته»

﴿مقامهُ واخبارهُ﴾ كان مقام ابي زُبَيْد بالرقّة في الجزيرة وبها مات (اغاني ١١ : ٢٨) وقال (ص ٢٧) : «كان اخوال ابي زُبَيْد بني تغلب وكان يقيم فيهم اكثر أيامه وكان لهُ غلام يرعى ابلهُ» . وقال ابن سلّام في طبقات الشعراء (ص ١٩٦) : «وكان ابو زُبيد الطائي من زوّار الملوك والملوك العجم خاصّةً وكان عالماً بسيَرها» وروى في الاغاني (١١ : ٢٦) «انهُ اتى النعمان بن المنذر وجالَسَهُ» وقال ابن سلام : وكان عثمان ابن عفّان يقرّبهُ ويُدنيهِ ويدني مجلسه» . وكان ابو زُبَيْد طويل القامة جميل المنظر . روى في الاغاني (١١ : ٢٨) عن ابن الكلبي عن ابيه ان «طول ابي زُبيد كان ثلثة عشر شبراً» (١ امّا جمالهُ فقد روى عنهُ (٦ : ٣٣) مسنداً قولهُ الى ابن دريد قال : «كان وضّاح اليمن والمقنّع الكندي وابو زبيد الطائي يَرِدُون «واسم العرب مقنّعين يسترون وجوههم خوفاً من العين (!!) وحذاراً على انفسهم من النساء لجمالهم» وقال ايضاً (١١ : ٢٨) : «كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكّة دخلها متنكّراً . وقال في خزانة الادب (٢ : ١٥٥) «انّ عمر بن الخطّاب استعمل ابا زُبيد على صدقات قومهِ ولم يستعمل نصرانياً غيرهُ» . وروي عن ابي زُبَيْد انهُ تنقّل الى بلاد مختلفة وانهُ دخل مكّة والمدينة وسكن مدّة في الكوفة ينادم الوليد بن عقبة . قال في الاغاني (٤ : ٨٢—٨٣) : «انّ ابا زبيد وفد على الوليد بن عقبة حين استعملهُ عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار العقيل بن ابي طالب وهي دار القبطي على باب المسجد فاستوهبها منهُ فوهبها لهُ . فاحتجّ عليهِ اهل الكوفة انّ ابا زُبيد كان يخرج اليهِ من دارهِ يخترق المسجد وهو نصرانيّ فيجعلهُ طريقاً . وقيل انهُ كان يخرج من منزلهِ حتّى يشقّ الجامع الى الوليد فيسمر عندهُ ويشرب معهُ ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران فذلك تنبّهم عليهِ»

---

١) روى عبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٢ : ١٥٥) انّ ابا زُبيد كان اعور آدم ونسب هذا القول لابن سلام الجمحي فلم نجدهُ في كتابهِ طبقات الشعراء

﴿ ابو زبيد والاسد ﴾ ومما اشتهر به ابو زُبيد وصفهُ للأسد قيل انهُ لقيهُ في بعض اسفارهِ بالنجف فرأى من بطشهِ ما ارعد فرائصهُ فوصفهُ وصفاً لم يأتِ بمثلهِ غيرهُ . جاء في الاغاني (١١ : ٢٤ — ٢٥) وفي طبقات الشعر للجمحي (ص ١٩٦) انَّ عثمان ابن عفَّان قال لابي زُبيد : تاللهِ تذكرِ الاسدَ ما حييتَ والله اني لَاحسبك جباناً هرَّباً (ويروى : هداناً) . قال : كلَّا يا امير المؤمنين ولكنّي رأيتُ منهُ منظراً وشهدتُ منهُ مشهداً لا يبرح ذكرهُ يتجدَّد في قلبي ومعذورٌ انا يا امير المؤمنين غير ملوم . فقال عثمان : وأنَّى كان ذلك . قال : خرجتُ في صِيابة اشراف من افناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترتمي بنا المَهاري بانسانها (الاغاني : باكسائها) ونحن نريد الحارث ابن ابي شمر الغساني ملك الشام فاخرَوَّطَ (غ : اخروط) بنا المسير حمارَّة القيظ حتَّى عصبَتْ الافواه وذبلت الشفاه وشالت (غ : وسالت) المياه وأذكت الجوزاء المعزاء ودب (غ : وذاب) الصَّيهد وصرَّ الجندب وضاف (غ : واضاف) العصفورَ الضبُّ في وجارهِ (غ : في وكرهِ . ويروى : في جوارهِ) فقال قائلنا : يا أيُّها الركب غرروا بنا في ضَوْج هذا الوادي واذا وادٍ قد بدا بيناً كثير الدَّغل ، دائم الظَّل ، شجراوهُ مُغنَّة ، واطيارهُ مُرنّة ، فعطفنا رحالنا باصول دوحات كَنَهْبلات فأصبنا من فَضَلات الزاد وأتبعناها الماء البارد

« وإنَّا لِنَصْف حرّ يومنا ومماطلتهِ اذ صرَّ أقصى الخيل أُذُنَيْه ، ونفحصَ الارضَ بيدَيْه ، فوالله ما لبث ان جال ، ثم جَمْجم فمال ، ثم فعل فِعلهُ الفرس الذي يليه واحداً فواحداً . فتضعضعت الخيل وتكمكمت الابل وتقهقرت البغال . فمن ناقرٍ بشكاله ، وناهضٍ بعقالهِ ، فعلمنا أن قد أُتينا وأنهُ السَّبُع . فقزع كلُّ واحدٍ الى سيفهِ فاستلَّهُ من جرابهِ ثمَّ وقفنا رَزْدقاً أزسالاً . فاقبل ابو الحرث من اجمهِ يتطالع (غ : يتظالع) من بعيد كأنهُ مَجنوب او في هجارٍ . لصدرهِ نحيط ، ولبلاعمهِ غطيط ، ولطَرْفهِ وميض ، ولأرساغهِ نقيض ، كأنهُ يخبطُ هشيماً ، ويطأ صريعاً ، واذا هامةٌ كالِجنّ ، وخدٌّ كالِلسَن . وعينان سجراوان كأنهما سراجان يتَّقدان وأَصرة ربلة ، ولحزمة (غ : ولهذمة) رهلة ، وكشد مُفيظ ، وزور مُفرط ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكفّ كشنة البراثن ، الى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيدهِ فأرهج ، وكشر فأفرج ، عن انياب كالمعاول مصقولة ، غير مفاولة ، وفمٍ اشدق ، كالغار الأخرق ، ثمَّ

تمطّى فاشرع (غ: فاسرع) بيديه، وحفز وركّيه برجليه، حتّى صار ظلّه مثليه، ثمّ أقعى فاقشعرّ، ثمّ مثل (غ: تمثّل) فاكفهرّ، ثم تجهّم فازبأرّ، فلا والذي (غ: وذو) بيته في السماء ما اتّقيناه الّا باخ لنا من بني فزارة، كان ضخم الجزارة، فوقصه ثمّ نفضه نفضة فتقطّع متنيه وجعل يلغ في دمه. فذمرت لاصحابي فهجّمنا به فبعد لأي ما استقدموا فكرّ مقشعرّا بزبرة (غ: بزبره) كأنّ به شيهاً (غ: شصاً) حوليًا فاختلج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة ترايلت مفاصله ثمّ نهم فقرقر، ثمّ زفر فبربر، ثمّ زأر فجرجر، ثمّ لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه، من عن شماله ويمينه، فأرعشت الايدي واصطكّت الارجل وأطّت الاضلاع، وارتجّت الاسماع، وحمجت (غ: وشخصت) العيون، ولحقت البطون، وانخزلت المتون، وساءت (غ: وتحققت) الظنون».

فقال له عثمان: اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين. وممّا أخبر ابن الاعرابي (الاغاني ١١: ٢٦) انه كان لابي زُبيد كلبٌ يقال له أكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد. فخرج ليلة قبل ان يُلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال اخذ سلاحه فافلت منه فقال عند ذلك ابو زُبيد (من البسيط):

أحالَ أكدرُ مشياً لا لعادتهِ ... حتّى اذا كان بين البئر والعَطَنِ
لاقى لدى ثَأَلِ الأَطواء داهيةً ... أسرَتْ واكدرُ تحت الليل في قَرَنِ
حطّت بهِ شيمةٌ وَرهاءُ تطردُهُ ... حتى تناهى الى الجولانِ في السَّنَنِ
الى مُقابلِ خَطوِ الساعدَيْنِ لهُ ... فوق السَّراةِ كذِفرى الفالجِ القَمِنِ
رئبالُ غابٍ فلا قَحْمٌ ولا ضَرِعٌ ... كالبَغْلِ يحتطمُ العجلَيْنِ في شَطَنِ

(قال) وهي قصيدةٌ طويلة. فلامَهُ قومُهُ على كثرة وصفه للاسد وقالوا له: قد خِفنا ان تسبّنا العرب بوصفك له. قال: لو رأيتم ما لقيَ اكدرُ لَما لُمتموني. ثمّ أمسك عن وصفه فلم يصفهُ بعد ذلك بشعرٍ حتّى مات

﴿ابو زُبيد والوليد بن عُقبة وموتهما﴾ قال ابو الفرج (الاغاني ٤: ١٨٦—١٨٧) الوليد هو ابن ابي مُعيط واخو عثمان لامّه وامّهما اروى بنت كريز بنت

بنت عبد المطلب . والوليد هذا من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم واجوادهم وكان عثمان جعلهُ والياً على الكوفة فكان لم يزل مدمناً على شرب الخمر فجَلَدَهُ عثمانُ الحدَّ على شربهِ . وكان ابو زُبَيد الطائي ينادم الوليد في ايّام ولايتهِ ثمَّ عُزل الوليد وعدل عن امور الدولة وصار الى الرقّة (الاغاني ١١ : ٢٨) واعتزل علياً ومعاوية فلحق اليهِ ابو زُبَيد فكان ينادمهُ وكان يُحتمل في كلّ احدٍ الى البيعة مع النصارى فبينا هو يوم احد يشرب والنصارى حولهُ رفع نظرهُ الى السماء فنظر ثمَّ رمى بالكأس من يدهِ وقال (حماسة البحتري ص ١٠٧ وكتاب المعمّرين ٩٨) (من الطويل) :

اذا أَصبح المرءُ الذي كان حازماً يُحَلُّ بهِ حلَّ الحُوارِ ويُحْمَلُ (١
فليس لهُ في العيش خيرٌ يُريدهُ وتكفينهُ مَيْتاً أَعَفُّ وأَجملُ
أَتاني رسول الموتِ يا مرحباً بهِ ويا حَبَّذا هو مُرسَلاً حين يُرسَلُ (٢

قال الجمحيّ : ثمَّ مات فجاءهُ اصحابهُ فوجدوهُ ميتاً فدُفن هناك على نهر البليخ . فلمَّا حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يُدفن الى جنب ابي زبيد . جاء في كتاب ادب النديم لكشاجم (Ms de Paris, Suppl. ar. 1347, p. 65) : انَّ الوليد بن عقبة لم يزل ينادم ابا زُبَيد الطائي والياً ومعزولاً على وتيرةٍ واحدة من الانصاف لم ينتقل عنها ويجلُّهُ ويعظّمهُ ولا يقدّم عليهِ احداً حتَّى هلك ابو زبيد فوجَد عليهِ الوليد وَجْداً شديداً ثمَّ اعتلَّ ومات فيقال انهُ دُفن الى جانبهِ . ومرَّ بقبريهما اشجع بن عمرو السُّلَمي ومعهُ صديقان لهُ يقال لهما حمزة وسعيد فوقف بهما ثمَّ قال :

مررتُ على عظام ابي زُبَيدٍ رهيناً تحت مُوحشةٍ صَلُودِ
نديمُ الوليد ثوى فاضحى فجاوزَ قبرُهُ قبرَ الوليدِ
وما ادري بمن تبدو المنايا بأَشجَعَ او بحمزةَ او سعيدِ

فقال انهم ماتوا على هذا النسق اوَّلاً فاوَّلاً . (قلنا) هذا ما ورد عن وفاة ابي زُبَيد انهُ سبق الوليد بموتهِ . وجاء في الاغاني في محلٍّ آخر (١١ : ٢٨) : « وقيل ان أَبا

١) ويروى : اذا حُمل . . . حلَّ الجواري ويُرْحل . ويروى : حلَّ الجواد
٢) ويروى : لآتيهُ وسوفَ وشكَّ افعلُ

زُبَيد مات بعد الوليد فأوصى ان يُدفن الى جنب الوليد.

وقد مدح ابو زبيد الوليد لإحسانه اليه . اخبر في الاغاني (٤ : ١٨٣) قال : كان ابو زبيد استودع بني كنانة بن تيم التغلبيين ابلًا فلم يردّوها عليه حين طلبها فلاذ بالوليد وكان عُمَر ولّاه صدقات بني تغلب فاخذ له بحقه فقال ابو زُبيد يمدحه (من البسيط) :

يا ليت شعري بأنباء أُنبِّأها ... قد كان يعيا بها صدري وتقديري

عن امرئٍ ما يَزِدْه اللهُ من شرفٍ ... أفرحْ بهِ ومُرَيٌّ غير مسرورِ (١

وفيها يقول :

انَّ الوليد لهُ عندي وحقَّ لهُ ... ودُّ الخليلِ ونُصحٌ غيرُ مذخورِ

لقد رعاني وادناني وأظهرني ... على الاعادي بنصرٍ غير تقديرِ

فشَذَّب القومَ عني غيرَ مكترثٍ ... حتّى تناءوا على رغمٍ وتصغيرِ

نفسي فداءُ ابي وهبٍ وقلَّ لهُ ... يا امَّ عمروٍ (٢ فحلّي اليومَ او سيري

ثمَّ روى عن ابن الاعرابيّ ما يلي قال : كان الوليد بن عُقبة قد استعمل الربيع ابن مُرَيّ بن اوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحِمى فيما بين الجزيرة واظهُر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في تغلب فخرج بهم ليرعيهم فسأبى عليه الأوسي وقال : ان شئتَ ارتَعْ وحدك فعلتُ والّا فلا . فأتى ابو زُبيد الوليدَ بن عُقبة فأعطاهُ ما بين القصور الحُمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعل له حِمًى واخذها من الآخر فقال ابو زُبيد يمدح الوليد (من الوافر) :

لَعَمْرُ ابيكَ يا ابن ابي مُرَيٍّ ... لِيبرِكَ مَن أَباح لها الديارا

---

١) اراد مُرَيّ بن اوس بن حارثة بن لأم

٢) وفي رواية ابن حبيب : يا امّ زيد اعني يا ام ابي زيد

أباح لهـا أبارقَ ذات نورٍ ترَعَي القُفَّ منها والقفارا
بحمـد الله ثمَّ فتى قُرَيْشٍ ابي وَهْبٍ غدت بطناً غزارا
أباح لهـا ولا يحمي عليهـا اذا ما كنتمُ سنةً جزارا(١
فتًى طالت يداهُ الى المعالي وطَحْطحنَ المقطَّمةَ القصارا

فلمّا عُزل الوليد ووليها سعيد (والصواب سعد بن ابي وقاص) انتزعها منهُ واخرجها من يدهِ فقال (خزانة الادب ٣:٢٨٢) (من الخفيف):

ولقـد مُتُّ غير أنّيَ حيٌّ يومَ باءت بودّهـا خنساءُ
من بني عامرٍ لها شِقُّ قلبي(٢ قسمةٌ مثلُ ما يُشَقُّ الرداءُ

الى ان قال:

فانتهَوْا انَّ للشدائـد اهلًا وذَرُوا ما تُزَيِّنُ الأهواءُ
ليت شعري وابنَ منّيَ لَيْتٌ انَّ ليتاً وانَّ لوًّا عَنـاءُ (٣
اي ساعٍ سعى ليقطع شِرْبي حين لاحت للصابح الجوزاءُ(٤
واستظلَّ(٥ العصفورُ كرهاً مع الضـبِّ واوفى في عُودهِ الحرباءُ
ونفى الجُنْدُبُ الحصا بكراعَيْـــهِ وأذكت نيرانها المعزاءُ(٦
من سَمُومٍ كـأنّها حَرُّ نارٍ سفعَتْهـا ظُـهيرةٌ غرّاءُ (٧
واذا اهلُ بلدةٍ(٨ أنكروني عرفَتْني الـدَّوِيّـةُ الملساءُ

(١ يريد جزرًا من الحدب والشدّة ٢) ويروى: شقُّ نفسي
٣) اراد الشاعر بليت ولوّ لفظها فاقامها مقام الاسماء وصرفها ٤) الشرب بالكسر النصيب من الماء والصابح الذي يسقي الابل في اوّل النهار
٥) ويروى: واستكنَّ ٦) ويروى: المعزاءُ ٧) ويروى: سفعتها
٨) ويروى: واذا الدارُ اهلها

عرفتْ ناقتي الشمائلَ مني فهي ألا تُفارِقها خرساءُ
عرفت ليلَها الطويلَ وليلي انَّ ذا النومَ (١ للعيونِ غِطاءُ

ومِمَّا رُوي لهُ في مدح الوليد قولهُ يتشوَّق اليهِ لمَّا خرج من الكوفة (من الطويل) .

لعمري لئنْ أمسى الوليدُ ببلدةٍ سواي لَقَد امسيتُ للدهر مُنْوِرا
خلا انَّ رزقَ الله غادٍ ورائحٌ واني لهُ راجٍ وان سرتُ اشهُرا
اذا صادفوا دوني الوليدَ كأنما يرون بوادي ذي حَماسٍ مُزعفَرا (٢

ثمَّ قال :

تناذَرَهُ السُّفَّارُ فاجتنبوا لهُ منازلهُ عن ذي حَماسٍ وعَرْعرا
خضيبُ بَنانٍ ما يزال براكبٍ يخُبُّ وصاحي جلدهِ قد تقشَّرا

ومن اخبارهِ مع اخوالهِ بني تغلب مـا رواهُ ابن الاعرابي (الاغاني ١١ : ٢٧) قال: كان اخوال ابي زُبيد بني تغلب وكان يقيمُ فيهم اكثر ايَّامهِ وكان لهُ غلام يَرعى إبله فغزت بهراء بني تغلب فرُوا بغلامهِ فدفع اليهم ابل ابي زُبيـد وقال: انطلقوا رادلَكم على عورة القوم وأُقاتل معكم . ففعلوا والتقوا فهُزمت بهراء وقُتل الغلام فقال ابو زُبيد وفي هذه الابيات غناء لابن محرز (من المنسرح) :

هل كنتَ في مَنظرٍ ومستمَعٍ عن نَصر بَهْراء غيرَ ذي فَرَسِ
تسعى الى فِتْيةِ الأَراقم وأَسْتعجلْتَ قبل الجُمانِ والقبَسِ
في عارضٍ من جبال بهرانها م الأُولى مَرِنَ الحَرورِ عن دَرَسِ
فبَهرةٌ مَن لَقُوا حسبتَهمُ احلى واشهى من باردِ الدِيسِ

١) ويروى: ذا الليل ٢) ويروى: اذا ما رأوا . وحَماس ارض بالعالية وعرعر وادٍ هناك (بكري ٥٤٣)

لا تِرَةٌ عندهُم فتطلبُها ولا همُ نُهزةٌ لمختلسِ
جُودٌ كرامٌ اذا هم نُدبوا غيرُ لئامٍ ضُجرٍ ولا كُسُسِ
صُمتٌ عظامُ الحلوم ان قَعدوا من غير عيٍّ بهم ولا خَرَسِ
تقودُ افراسَهم نساؤهمُ يَزْجُون أَجمالَهم مع النَّلَسِ
صادفتَ لمّا خرجتَ منطلقاً جَهْمَ المحيّا كباسلٍ شرسِ
تخالُ في كفِّهِ مُثَقَّفةً تلمعُ فيها كشُعلة القبَسِ
بكفِّ حَرّانَ ثائرٌ بدمٍ طُلّابُ وِتْرٍ في الموت مُنغمِسِ
إمّا تقارنْ (١ بك الارواح فلا ابكيكَ الّا للدَّلْو والمرَسِ
حَمِدتُ امري ولمتُ امرَك اذ أَمسك جَلْزُ السنانِ للنفسِ
وقد تصلّيتَ حرَّ نارِهمُ كما تَصَلّى المقرورُ من قَرَسِ
تذُبُّ عنهُ كفٌّ بها رَمَقٌ طيرًا عُكوفاً كزُوَّرِ الرُّسِ
عمًّا قليلٍ علونَ جثّتهُ (٢ فهنَّ من والغٍ ومُنتهِسِ

فلمّا فرغ ابو زُبيد من قصيدتهِ بعثت اليهِ بنو تغلب بدية غلامهِ وما ذهب من ابلهِ فقال في ذلك (من الطويل) :

ألا أَبلغْ بني نصرِ بن عمروٍ (٣ بأنّي في مودّتكمْ نفيسُ

وفيها يقول :

فما انا بالضعيف فتظلموني ولا جافي اللقاء ولا خسيسُ
اخي حقٍّ موآساتي اخاكم بمالي ثمَّ يظلمني السَّريسُ (٤

١) ويروى : تقارش ٢) ويروى : يصبّحنَ مهجتهُ ٣) وروى ابن سلام : بني عمرٍو رسولا ٤) السريس الضيف الذي لا ولد لهُ

ومما يُذكر من اخبار ابي زُبَيد (الاغاني ١١ : ٢٧) ما روى حمّاد عن ابيه قال : كان لابي زُبيد نديمٌ يشربُ معهُ بالكوفة فغاب ابو زبيد غيبةً ثمّ رجع فأخبروهُ بوفاتهِ فعدل الى قبرهِ قبل دخولهِ منزلهُ فوقف عليهِ ثمّ قال (من السريع) :

يا هاجري اذ جئتُ زائرَهُ ما كان من عادتك الهَجْرُ
يا صاحبَ القبرِ السلامُ على مَن حال دونَ لقائهِ القبرُ

ثمّ انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبرهِ يشربُ عندهُ ويصبُّ الشراب على قبرهِ

﴿شعر ابي زُبيد﴾ لابي زُبَيد شعر كثير متفرّق ولا نعرف لهُ ديواناً مستقلًّا . وهو ممّن يرجع اهل اللغة الى كلامهِ لفصاحة اقوالهِ وقد جعلهُ ابن سلام (ص ١٩٦) في الطبقة الخامسة من الشعراء الاسلاميين . وقد اختار البحتري في حماستهِ كثيراً من ابياتهِ وفيها الحكم والاقوال البليغة فمن ذلك قولهُ في صحّة المودّة وحفظ الاخاء من قصيدةٍ رواها الزبيدي (الاغاني ٤ : ١٨٢) (من الخفيف) :

مَن يرى العيرَ لابن أَروى على ظهـــرِ المَرَوْرَى تُحداتهنَّ عِجالُ (١
مُصعِداتٍ والبيت بيتُ ابي الوهـــب خَلاءٌ تحنُّ فيهِ الشَمالُ
يعرفُ الجاهلُ المُضَلَّل ان الدم هر فيهِ النَكْراءُ والزَلْزالُ
ليت شعري كذاكمُ العهدُ ام كا نوا أناساً كمن يزولُ فزالوا
بعد ما تعلمين يا امَّ زيد كان فيهم عزٌّ لنا وجمالُ
ووجوهٌ بودّنا مشرفاتٌ ونَوالٌ اذا أُريد النوالُ
اصبحَ البيتُ قد تبدَّل بالحُسـ ـيِّ وجوهاً كأنها الأَقتالُ
كلُّ شيءٍ يحتالُ فيهِ الرجالُ غيرَ أنْ ليس للمنايا احتيالُ
ولَعَمرُ الإلهِ لو كان للسـ ـيف مِصالٌ او للسنان مقالُ (٢

١) المروى جمع مَرْوَراة وهي الصحراء ٢) ويروى في الاغاني : للسان

ما تناسيتُكَ الصفاءَ ولا الودّ م ولا حالَ دونكَ الاشغالُ
ولَحَرَّمتُ لحمَك المُتعفّى ضَلّةً ضَلّ بالُهم ما اغتالوا (١
قولُهم شُرْبُك الحرامُ وقد كا ن شرابٌ سوى الحرامِ حَلالُ
وأبى الظاهرُ العداوةِ الّا شَنآناً وقولَ ما لا يُقالُ
من رجالٍ تقارَضُوا مُنكَراتٍ لينالوا الذي ارادوا فنالوا
غيرَ ما طالبين ذَحْلًا ولكن مالَ دهرٌ على اناسٍ فمالوا
مَنْ يَخُنْك الصفاءَ او يتبدّلْ او يَزُلْ مثلما تزول الظِلالُ (٢
فاعلمَنْ أنني اخوك اخو الو دّ حياتي حتى تزولَ الجبالُ (٣
ليس بُخْلًا عليك عندي بمالٍ ابدًا ما أقلّ نَملًا قِبالُ (٤
ولك (٥ النصرُ باللسان وبالكـ ـفّ اذ كان لليدين مَصالُ

وقال بعناهُ (من البسيط) :

مَنْ مبلغٌ قومَنا النائين اذ شَخَصوا أنّ الفؤاد اليهم شَيِّقٌ وَلِعُ
تبادروني كأني في أكُفّهمُ حتّى اذا ما رأوني خالياً نَزَعوا
واستَحدثَ القومُ امرًا غيرَ ما وهموا وكان انصارُهم شتّى وما جمعوا
والدارُ إمّا نأتْ بي عنهمُ فلَهُم ودّي ونصري اذا اعداؤهم سَبَعوا
إمّا بحدّ سِنانٍ او مُحافلةً فلا قَحومٌ ولا فانٍ(٦ ولا ضَرِعُ
حمّالُ اثقالِ اهلِ الودّ آونةً أعطيهمُ الودَّ مني بَلْهَ ما سمعوا(٧

---

١) ويروى: المتقصّى . . . ضَلّ حِلمُهم ٢) ويروى : يزولُ
٣) ويروى: فاعلماً . . اخو العهد ٤) ويروى: ليس بُخل عليك مني . . اقلّ سيئًا حمالُ ٥) ويروى: فلكَ ٦) ويروى: وان ٧) ويروى : العهد ويروى: الجهد. وبَلْهَ ما سمعوا اي على خلاف ما سمعوا. وبَلْه بمعنى غير

وقال في الرجل ذي النميمة الذي يُسخط قومهُ (من الطويل):

ومن شرّ اخلاق الرجال نميمةٌ متى ما تَبِعْ يوماً بها العِرضَ يَنْفُقِ
وان امرأً لا يتّقي سُخط قومهِ ولا يحفظُ القُربى لَغيرُ موفَّقِ
أَبيتُ الذي يأتي الدنيّ شبيبتي الى ان علاوخطٌ من الشَّيبِ مَفْرَقي

وقال فيمن يحرم خيرَهُ الاقارب ويولي الاجانب (من الطويل):

وانتَ امروءٌ منّا خُلقتَ لغيرنا حياتُك لا تُرْجى وموتك فاجعُ

ومن شعره قولهُ يردّ على بني شيبان وكانوا افتخروا بقتل رجلٍ من طيّ يُدعى المُكَّاء كان نزل ضيفاً برجل من بني الحرث بن ذهل بن شيبان فاضافهُ وسقاهُ فلمّا سكر جعل يفاخر بني شيبان فوثب عليهِ الشيباني فقتلهُ وخرج هارباً فقال ابو زُبيد يهجو بني شيبان (خفيف):

خَبَرَتْنا الرُّكبانُ أن قد فَرِحتم وفخَرتُمْ بضربةِ المُكَّاء
ولعمري لَعارُها كان أدنى لكمُ من تُقًى وحُسن وفاء
ظلَّ ضيفاً اخوكم لأخينا في صَبوحٍ ونِعمةٍ وشِواء
لم يَهَبْ حُرْمةَ النديم وحَقَّت يا لَقومي للسوءةِ السَّوْءاء
فأُصدقوني وقد خبرتم وقد نا بت اليكم جوائبُ الأنباء (١
هل عَلِمتم من معشر سافهونا ثمَّ عاشوا صفحاً ذوي غُلَواء
كم ازالت رماحُنا من قَتيلٍ قاتلونا بنَكبةٍ وشَقاء
بعثوا حَربنا اليهم (٢ وكانوا في مقامٍ لو أبصروا ورَخاء

١) الجوائب جمع جائبة وهي الخبر يجوب الارض وينتشر بها ٢) ويروى: عليهم

ثمَّ لمَّا تشذَّرت وأنافت وتصاَّوا منها كريهَ الصِّلاء (١
طلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٌ فأجبنا ان ليس حينَ بقاء
ولعمري لقد لَقوا اهلَ بأسٍ يصدقون الطِعان عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جبَّنَ القو مُ عن الأُمَّهاتِ والأبناء

الى ان قال :

فاصدقوني أسُوقةٌ ام ملوكٌ انتمُ والملوك اهلُ عَلاء
أبَدِيْ (٢ أن تَقتلوا اذ قَتلتم ام لكم بسطةٌ على الأكفاء
ام طمعتم بان تُريقوا دِمانا ثمَّ انتم بنَجوةٍ في السَّماء
فلحا الله طالبَ الصلح منَّا ما اطاف المُبِسُّ بالدهناء(٣
انَّنا معشرٌ شمائلنا الصَّبـرُ ودفعُ الأسى بحسنِ العَزاء
ولنا فوق كلِّ مجدٍ لِوَاءٌ فاضلٌ في التمام كلُّ لواء
فاذا ما استطعتمُ فاقتلونا مَن يُصِبْ يرتهن بغير فداء

(لها بقيَّة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

La science mystérieuse des Pharaons par l'Abbé Th. Moreux. 1 vol, in-16, pp. 250 avec figures et planches, Paris, éditeur G.Doin. Prix 7 f.

علم القراءة الخفيّ

قد احرز الكاهن الفرنسوي مورو شهرةً في العلوم الفلكيَّة والطبيعيَّة استحقَّت

١) تشذَّر تهيَّأ للقتال . وتصاَّوا من صلى بالنار اذا وجد حرَّها . والصلاء حرّ النار
٢) أبَدِيْ الهمزة للاستفهام وبَدي كبديع وزنًا ومعنًى اي هل يحسُن بكم
٣) الدهناء موضع في بلاد بني تميم . والمُبِسُّ حادي الابل الذي يُبِسُّ بها اي يزجرها